محلها قد تقدم ولا معنى لها هنا

بعض متأخري أئمتنا المحققين بظاهر خبر مسلم وأرسلت إلى
الخلق كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمؤمنين بالهداية وللمنا
فقين بالأمان من القتل وللكافرين بتأخير العذاب ولسائر الحيوانات
لأن بوجهه يستسقى الغمام وبدعائه ينزل قطر السماء فينبت
النبات ويكون لها سقيا ورعيا وللمنافقين وقال ابن عباس
رحمة للبر والفاجر لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه إلى الموت أو إلى القيامة وأما
من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة فعلم أن ذاته الشريفة
رحمة للمؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وروى الدارمي والبيهقي حديث إنما أنا رحمة مهداة
وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع
شمائله كله رحمة على الخلق وقال إخوانه الأنبياء خلقوا كلهم
من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف
هو عين الرحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الأموال لأنا
نقول إنما ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا
إرشاد ومن أوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم
وفي الشفا حكي أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك
من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت
ولما شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد قالوا له لو دعوت

عليهم

لعله أبو

١٢١

عليهم فقال إني لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون أي اغفر لهم هذا الشيء المخصوص لا
مطلقا وإلا لأسلموا كلهم ذكره ابن حبان وإنما دعا عليهم يوم
الخندق بأن الله تعالى يملأ بطونهم نارا لأنهم شغلوه عن الصلاة
الوسطى وكان الدعاء لله تعالى لا لحظ نفسه **وحزم** كله أي كل
جميع أحواله التي تصدر منه إنما تصدر على غاية من الضبط
والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لأن منشأ ذلك العقل الكامل
وقد مر أنه لا أكمل من عقله بل لا مساوي له من نبي ولا ملك
وعزم كله من عزم على الشيء قطع به أي جميع ما يفعله بوحي
أو اجتهاد إنما يفعله مع إمضائه والقطع به من غير إعراض
عنه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه إذا فعل
خيرا لزمه إدامته كما وقع له أن ناسا شغلوه عن سنة الظهر
البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها حينئذ واستمر يصلي
ركعتين بعد العصر إلى وفاته صلى الله عليه وسلم وبين حزم وعزم
الجناس المضارع لتقارب مخرج الحرفين **ووقار** كله لأن الله تعالى
ألقى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد
كما رواه أبو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقر
الناس في مجلسه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان
إذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم

Copyright © King Saud University